

نافذة

الولادة والميلاد

العقل والتراث مسؤولية من؟ تنمية التراث وترقيته وتشذيبه وحفظه ضمن الذاكرات وتناقله بين الأجيال، وأثره في التطور الحضاري والفرق بين التراث القومي والتراث البشري تقع على عاتق من؟

ومن يدرك قيمة التراث؟ ومن المشغوفون به والمولعون بأثاره ومدى انعكاسه على الحاضر؟ ما معنى سعي الإنسان الدائب عما يلائمه ويرضاه أهواءه، وعن الأمكنة التي يجد فيها متنفسه وأمنه، معايدته، كناسه، مصادره، نور بحثه، وتخصصه بشيء ما، وإلى كل ما يتصل بذاته؟

حضور الوقت عند الأشياء التي يكمل بها أو يحققها من أجل استمراره أكثر من مهم، فالإنسان وحده يحب الحياة، ويتعلق بها، ويود لو يعمر آلاف السنين، أو يخلد ولا يفارقها، لأن الحياة تغني العقل، وترضي الهوى، وتغلي الشأن أو تذه، إلا أن الإنسان وحتى اللحظة لم يدرك بداية الحياة، ولا يعرف شيئاً عن نهايتها، رغم ما وصل إليه العلم، وأسس له المقدس الروحي المولود من رحم الحياة وحاجتها لقوى ميلاده، الذي سكن عقول وقلوب ذلك التوحي البشري بقوى الحب والإيمان، حيث أعلن في مثل هذه الأيام عن ولادة ملك جديد ملهوليا ليجمع السلام في الأرض ولأعلى نقطة، فكان ميلاده مجيداً معتبراً للعالم إياه الوتد الذي إليه يتداعي القديم، ويتناغم معه الجديد.

كيف بنا نواجه الحياة؟ أجزم أنها تكون بقدر من الحب واستيعاب لغايتها، صنع العجزة أو تحضر في غفلة منا، أو تلد من القدر، فتذهل المشهد وتغنيه، هل كان للإنسان أن يحيا بلا حب، والحب متعلق بالولادة والميلاد اللذين يشكلان دافعة للنمو ضمن الحياة؛ وهل تكفي الصلوات والأدعية للدفاع عن الحياة، أم إنها لغة العمل والبناء والافتداء بما أسسه الخالدون من إبداع ظواهر الكون وغرائبه وعجائبه؛ ففتت الإنسان وراعته في أن، فخر لها ساجداً، لأن منها ما أسعده، ومنها ما أشقاها، إلا أنه عيها بكليتها، وأكثر من ذلك عبد ما وراها، بعد أن تخيلها ورمزها، وأيضاً عبد الشر ومصادره خوفاً واثقاً، وبعد أعضاءه التناسلية لأسباب وجوده منها، وقدم القربان لها بعد أن اعتبرها لهيته، وأفرد لها التسامح والتراثلل والابتهالات، وانتقل هذا التراث من جيل إلى جيل، ومن قوم إلى قوم، ومن أمة إلى أمة، ومع هذه الانتقالات حذف هنا وأضاف هناك، مالم للإنسان بفرطه إلى حب التملك والظهور والسيطرة، وأيضاً إلى التملك والتعلق، فحواثل الكون وأنماط السلوك ونظم العيش أسست جميعها لتكون نواة للتاريخ، بينما تعلق عيائيه وغرائبه وحدثوا ظواهره أسست لتكون نواة للعلم، وأستطيع أن أقدر أن أحاديث الأفراء هي ذاتها أحاديث الأمم القديمة والدول الحديثة، فجميعهم يتحدث بعضهم في بعضهم الآخر، ويتقنون عن بعضهم ويستجيبون أو ينفرون من بعضهم، ما يظهر رقي بعضهم واستفانتهم من التراث وجهل بعضهم لمقتضيات وجوده.

هل تفكر فيما كنا عليه كأفراء وشعب ودولة وأمة، وفيما نحن فيه الآن، وإلى ماذا نهدف فيما نريد أن نصير إليه؟ فهل نحتاج في حاضرنا إلى معجزات؟ فالعجز قد يكون معجزة في وقت، ويكون بعينه غير معجزة في وقت آخر، أو لا يعني شيئاً لقوم آخرين.

نحن أبناء الحاضر هل نؤمن بوحدة العوالم والمثل العليا، ونضع إلى إيماننا وحدة الميول والاتجاهات؛ بما أننا نحيا متابعين كعمر واحد، ونتمو ضمن طور واحد في زمن حياة واحدة، لم يتغير ولم يتبدل كاسم جغرافية بعيدا عما نشترك به كبشر موجودين في جميع الأقطان على وجه كوكبنا الحي في العوالم العامة والمثل ودرجات النكاه واستثمار النباهة وعدم استخدامها، أيعود إخفاء الذات إلى عجز في الفكر أم أخطاء في التعبير، يتخلى عنها الوجدان الذي يتمثل فيه الموروث الباحث عن الحب، أي عن الحياة التي تتحرق شوقاً لفهمها من الإنسان؛ هل هناك من سبيل لإبراك الأملنة فالذي يحزم في قلب كل كائن بشري واع هو هذا التفاهت المؤخر على إدراك الالامدرك، حيث المارك بين أدينا وتحت بصرتنا، ولا نتحدث عنه.

تأملوا وتفكروا في رسالة بولس الرسول المنتشر من يمشيق إلى روما إلى تيطس ٥: ٢، «لإيماناً في بر عملناها نحن، بل يعمقتمس رحمتنا خلاصاً يسئل الميلاء الثاني وتجلد الروح القدس»، وفي سورة عمران ضمن الكتاب المكنون: «وإني أعيدنها بك وديرتها من الشيطان الرجيم».

لقد بشرت الملائكة مريم بكلمة من الله «اسمه المسيح عيسى ابن مريم»، فتضمنت البشارة صفته ومكانته بين البشر، ومن الله الولادة لظهور العقل واللباد بشكل التراث، لأن الأبعاد ذاكرة، المفرض أن تهذب مع كل حلول لها الذات وتقومها، لا أن تحمل تكراراً وشبهاتياً واحقتالات مبهجة، ولأن الولادة أسست لظهور الميلاء الذي اعتبره العقل البشري من دون استثناء تقطعت تحول، وحمله في فكره، واستند إليه الجميع، واستعاد به كل أنواع الولادات من آدم وحواء إلى السيد المسيح صاحب الرابطة بين ولادة موسى وولادة محمد عليهما السلام، من يقدر على نفي ولادته ويستطيع نفي الميلاء، إنها ميثلولوجيا الذات، لأطلق عليها ما شئت، لكذلك حكماً ستتوقف عند مخرجات تدعوك للإيمان، ربما تختلف في فهم الأديان، لكننا نتوقف أمام صعوبة نفي الإيمان.

الإيمان الذي يعني أننا موجودون متشابهون في الجوه والمظهر، الأطوال والألوان وحدها تعني رسائل تظهر من الأمكن، فالذي يوحد جميع الأناس هو الإيمان، الخوف والقوة ضدان، والنشوة النسبية والخلل الخلقي نسبي، الحقيقة الوحيدة التي وصل إليها الإنسان هي الموت، وكل ما دونه أشباه حقائق، أسئلة بسيطة يتناولها العقل الإنساني الباحث عن فلسفة الولادة والميلاء وما ظهر منها، فتوقف العقل عند خلق آدم دعا لتوقفه أيضاً عند ولادة السيد المسيح واعتبار ميلاده نقطة تحول مفصلي، انتبه إليها العالم، وتعامل معها كحقيقة. كيف بنا لا نري أو نرى من دون بحث، بأن هذه الأرض المقدسة، وأقدس موكدا سورية مهن الحضارات مهن الديانات أن من دونها لما كان في جوهر الإنسانية إيمان ولأديان، ولكانت الحال متشذمة؟ فدمشق سورية ضبطت العالم بإرسالها لتعاليم المسيح عبر بولس الرسول، وأيضاً علت كذلك مع نشرها الإسلام من الدولة الأموية التي حملت روح الإسلام وعلومه، فما هذا السر الذي تتمتع به؛ والذي يسببه يحاول العالم انتهاكها وتدمير إرثها وموروثها وولادتها وميلادها؛ لكن هذا السر الذي يملك الكثير من الأسرار عصي كما هي عصية على المرصين والحاقدين، فهي مدينة للحمة والإيمان وعاصمة لوطن السلام، سورية التي لم تكن يوماً عاصمة منغلقة على نفسها؛ بل كانت منفتحة، وعندما حاولوا النيل منها أو إغلاقتها اضطرب العالم بأسره، وما هو المشهد أمامكم.

الولادة والميلاء موضوع احتفال عالمي، أيامه عطلة رسمية في جميع دول العالم، تتوقف فيها الدوائر الحكومية، يتبادل الناس التهتة، ويغدو الفرح عاماً، تطفأ الأنوار لحظة وقوع منتصف ليله، يتبادل الأهل والأصدقاء القبالات والرسائل المعبرة عن آمال جديدة خيرة، تتحقق مع بدء العام الجديد، فما هي سورية تأنس بأبنائها وأعيابهم، وتضفي عذبة ميلادها وأمالها الجادة، تريد أن يأخذ شعبها لغة التجانس والانسجام، لأن اختلاط تقاليده عدا عاماً، لا يقدر أحد على فرزه، سورية تتأهب لولادة جديدة وميلاء مجيد، يعلن فيه السوريون انتصارهم على الماضي، والذهاب إلى صناعة الجديد، كل عام وأنتم بألف خير.

د. نبيل طعمة

بانوراما الدراما السورية لعام ٢٠١٨
غائبون «بالجملة» وقليلون عائدون..
وعشر وفيات شباباً وشياباً



سلاف فواخرجي



حنا مينه



دينا هارون



ريد لحام

اعتاد الجمهور مشاهدة سلسلة «مرايا» بأسمائها المختلفة خلال شهر رمضان لياسر العظمة.. لكنه بقي غائباً بعد غيابه الأعوام الأربعة الماضية

«طريق النحل» و«الخبز الحرام» و«ما ملكت إيمانكم» و«تعب المشوار» و«كشف الأفتنة»، أما آخر عمل ظهر من خلاله فكان مسلسل «الحب كله» وتحديداً في خامسة «استعدادا للرحيل» عام ٢٠١٤. وفي التاسع عشر من شهر تشرين الأول ٢٠١٤، بدأت مسيرته مع الفن ستة توفى الممثل توفيق العشا عن عمر ناهز سبعين عاماً، بعد معاناة طويلة مع المرض. بدأت مسيرته مع الفن ستة ١٩٦٦ عبر المسلسل التلفزيوني «رابعة العدوية» ثم عمل في العديد من الأفلام السورية التي انتجها القطاع الخاص مع نجوم الكوميديا أمثال ريد لحام ونهاد قلعي وعبد اللطيف فتحى ورفيق سبيعي وزيد مولوي وآخرين. وكان للراحل حضور في المسلسلات السورية خلال حقبة السبعينات والثمانينات، إضافة إلى اشتراكه الدائم في سلسلة المراهيم مع الفنان الكبير لياسر العظمة منذ انطلاقها سنة ١٩٨٢ ليتراجع حضوره في تسعينيات القرن الماضي مع عدد قليل من الأدوار التي أداها. ومن أعماله الدرامية أيضاً «وضحة وابن عجلان»، و«افتح يا سمسم» و«حارة نسها الزمن» و«يوميات مدير عام» و«الطير» و«حمام القيشاني».

الخير في منزله عن عمر ناهز ٧٢ عاماً، وله مشوار طويل في السينما والدراما والمسرح السوري، فقد شارك في العديد من الأفلام السينمائية مثل «المغامرة»، و«وجه آخر للحب»، «عزبان»، و«المصيدة»، «حبيبتي يا حب التوت»، «عندما تغيب الزوجات»، «امرأة في الهواية»، «بنات الكاراتيه»، «أبو عنتر بوند»، «فعلال المدينة»، «صيد الرجال»، «آه يا بحر»، «زهرة من المدينة»، «بنات للحب»، و«ليلي والذئب». ومن أعماله التلفزيونية تذكر «يوميات مدير عام» و«حي المزار»، «١٩٩٩»، «نوار جحا»، «٢٠٠٢»، و«أبو المفهومة»، «٢٠٠٣». وفي السادس من تموز رحلت الأديبة والكاتبة ابتسام أديب، وهي التي كانت كلماتها الحاضرة على مدار سنوات في صفحات «الوطن»، حيث كانت تترصد أعمالها وأهمها «يوميات مدير عام» و«عشقنا لسورية وتغيبها وقائدنا وجيشنا، زارعة في نفوس قرائها بذور الحب والسلام والطمأنينة، والثقة ومؤمنة من انصهار بلدها على الإرهاب، فكانت ثرية بأخلاقها وقناعتها وكبيرة بتواضعها، ولها تجربة رامية مميزة عبر مسلسل «أسال وخذ».

في الثاني عشر من شهر آب رحل الأديب والكاتب حنا مينه عن عمر يناهز ٩٤ عاماً، بعد معاناة طويلة مع المرض، وهو أبرز الروائيين في العالم العربي، حيث رصد عبر أكثر من أربعين رواية على مدى نصف قرن قضايا الناس، وانتقد فيها الاستغلال والجشع واضطهاد المرأة وتبنا أن الرواية تستشغل المكانة الكبرى لدى العرب وتتمتع بديوانهم.. كما ساهم في تطوير الرواية العربية، وفي حوزته الكثير من الروايات والقصص التي تميزت بالواقعية الاجتماعية والصدق والمعاناة، وفي رصيده عدد من الروايات التي تحولت إلى مسلسلات وأفلام منها مسلسل «نهاية رجل شجاع» و«المصايير الزرق»، و«فيلما «آه يا بحر» و«بقايا صور».

في الخامس من أيلول، توفيت الممثلة سائدة صوة عن عمر يناهز الثانية والسنتين عاماً إثر معاناة مع المرض، وقد شاركت بالعديد من الأعمال المسرحية والدرامية وخصوصاً الدراما الخلبية ومن الأعمال التي شاركت بها «ليل المسافرين» و«أخوة التراب» و«خان الحرير» و«البيوت أسرار»، و«ربيع بلا زهور»، و«طوبى للشوك»، و«أيام الغضب» و«الحقد الأبيض» و«تل الرماد» و«الثرية»، و«يوميات جميل وهناء»، في التاسع من تشرين الأول، رحلت الممثلة دينا هارون عن عمر ٣٩ عاماً بسبب جرثومة مفاجئة أهتكت جسدها، وقد شاركت في ما يقارب خمسين مسلسلاً، منها «مرايا» و«أشواق ناعمة»، و«سقف العالم»، و«سيد العشاق» و«أسياد المال» و«وحوش وسبابا» و«قناع المدينة»

أما النجمة جيهان عبد العظيم فعمداً أعلنت تفرغها لزواجها وعائلتها هذا العام، غابت هذا العام لإعتذارها عن عدة أعمال، ولتجولها مع زوجها الكاتب المصري إياد إبراهيم بين دمشق والقاهرة. وبعد غيابها موسم ٢٠١٤، عادت النجمة لى إبراهيم للغياب هذا العام بعدما اعتذرت عن عدة عروض. وقد قتل مشاركتها خلال الأعوام القليلة السابقة، حيث اختارت فيها المشاركة بعمل واحد، مثلما فعلت الموسم قبل الماضي بمسلسل «بندي من الحكاية»، والذي قبله بمسلسل «وعذتي يا رفيقي»، وقد صرحت أن اعتبارها عن الظهور سييه عدم قناعتها بالعروض، وتترغ الآن للكاتب والدوياج، وقد ظهرت في حلقة واحدة من مسلسل «شبابك» ككاتبة فقط.

وهناك كثير من الممثلين غابوا عن الدراما السورية، لكنهم حضروا في الدراما العربية المشتركة.

عائدون

شهد الموسم الحالي عودة عدد من الممثلين الغائبين، فعاد النجم فراس إبراهيم إلى حضن الدراما السورية عبر مسلسل «راحة الروح» بعد سبع سنوات من الغياب، وتحديداً منذ تأديته شخصية «حمود درويش» في مسلسل «في حضرة الغياب». وبعد غيابه عن الموسم الماضي، عاد النجم وائل شرف عبر المسلسل ذاته قادماً من الولايات المتحدة الأمريكية حيث يدرس هناك الإخراج السينمائي، علماً أنه شارك هذا الموسم في مسلسل آخر هو «أصفر».

واعتاد النجم مصطفى الخاني تقديم شخصية «النس» في «باب الحارة»، ولأن الجزء العاشر تأجل إلى أجل فإنه غاب عن الشاشة هذا العام، علماً أن آخر غياب له يعود إلى عام ٢٠١٠.

الوفيات

خسر الوسط الفني السوري الكثير من رواده، شباباً كانوا أم شياباً. ففي ١٩ كانون الثاني توفي الشاعر الغنائي والسيتريست والمحسن سعدو الذيب عن عمر ٦٤ بعد صراع مع المرض، وللراحل أكثر من ٢٥٠ ملاً غنائياً، لعل أشهرها أغنية «يوم على يوم» التي غناها الراحل فهد بلان، كما غنى له الكثير من الفنانين السوريين والعرب منهم فؤاد غازي والياس حرم ورفيق سبيعي ومحسن غازي وعمر العبدلات وناديا المنفوخ وكثارة القصير. ومن أعماله الدرامية «الدخيلة» و«شجيمة» «جحا ٢٠١٣» و«دموع الأصيل»، و«الوتر الأخير». إضافة إلى عدد من الأفلام الوثائقية والبرامج والشئارات التلفزيونية والموسيقا التصويرية والأمسيات الشعرية.

وفي الرابع من حزيران رحل الممثل أحمد

شهد الموسم الحالي عودة عدد من الممثلين الغائبين إلى حضن الدراما السورية أبرزهم فراس إبراهيم ووائل شرف وقصي خولي



وائل شرف



من مسلسل «مرايا»



فراس إبراهيم